القتلة

- ارنست همنجوي -

فتح باب المطعم ودخله رجلان جلسا أمام القوس. وسألهما جورج عما يتناولان. قال أحدهما: لست أدري، ماذا تريد إن أكل يا (ال)

– لا أعرف ما أريد إن التهم، إني حائر.

وكان الظلام قد بدأ يخيم في الخارج، واشتعل وراء البلورنور المصباح في الشارع. واخذ الرجلان بتفحص قائمة الطعام.

وكان إلى الجانب الآخر من القوس نيك ادامس يتطلع إلى القادمين.

قال احد الرجلين: أريد موزات خنزير مع مربي التفاح و معجون البطاطس.

– هذه المأكل غير مهيأة بعد.

– لماذا تحشرونها في القائمة إذن ؟

وكان تفسير جورج إنها للعشاء، وانه يستطيع تقديمها لها في الساعة السادسة. وتطلع جورج إلى الساعة المعلقة على الحائط خلف القوس: إنها الساعة الخامسة.

وأجابه احد الرجلين: ولكن العقارب تشير إلى الخامسة والثلث

– ساعتنا تتقدم عشرين دقيقة.

– لتنزل عليها اللعنة، قل ما بوسعك أن تقدمه لنا.

– السندوتش بأنواعه، البيض مع الجانبون، البيض بالزبدة، الكبد المقلي، والشرائح.

– أعطني دجاجا مع المرق وجليانا مع معجون البطاطس.

– هذا للعشاء.

– ماذا ؟ كل ما نطلبه يضحي للعشاء. هكذا تؤدون عملكم هنا.

– بوسعي أن أقدم لكم البيض مع الجانبون، البيض بالزبدة الكبد المقلي..

– وقال الرجل الذي أسماء رفيقه (ال): أما أنا فاحضر لي البيض مع الجانبون. وكان يرتدي قبعة عالية ومعطفا أسود بازرار على الصدر. وكان وجهه صغيرا ابيض وشفتاه ملصقتين، و في يديه قفازان، وحول عنقه لفحة حرير.

وقال الآخر: أعطني البيض بالزبدة. وكانا بذات الطول تقريبا تختلف ملامحهما بعض الشيء، ولكن لباسهما واحد وكأنها توأمان ذات المعطف الضيق، ولفحة الحرير والقفازان. وكانا جالسين وصدرها إلى الأمام، وقد اسندا كوعيهما إلى القوس.

– الديكم شيء للشراب ؟

– بيرة، بيرموت، شراب التفاح.

– قلت هل لديكم شيء للشراب.

– لا شيء غير ما ذكرته.

– حسن. وتوجه بالكلام إلى رفيقه مشيرا إلى الرجل الجالس في الطرف الثاني من القوس: انه غلام مرح.. ما اسمه؟

وأجابه جورج: سميث.

والتفت (ال) إلى صديقه: هل سمعت هذا الاسم ؟

– أبدا.

وسأل (ال): ماذا يصنعون هنا في الليل ؟ فأجابه صديقه : يتناولون العشاء.

– أترى هذا صحيحا ؟

– صحيح على التأكيد.

– انك خفيف الظل يا جورج، أليس كذلك.

– ولكن، كلا. أتظن انه خفيف الظل ؟

أما إنها فاعتقد انه مغفل. قالها (ال) وهو يلتفت إلى ادامس :

– ما اسمك ؟

– ادامس

– هاك شابا ظريفا آخر. أليس كذلك يا ماكس. إن المطعم مليء بالظرفاء.

ووضع جورج على القوس صحنين احدهما بيض مع الجانبون والثاني بيض بالزبدة. ووضع على حدة صحنين من البطاطس المقلي وأغلق كرة المطبخ. وسأل جورج: أيهما لك ؟ – إلا تتذكر.

وقال ماكس: البيض مع الجانبون، أيها الغلام المرح. وانحنى يجتذب إليه الصحن. وبدآ بالتهام الطعام دون أن يخلعا قفازيها. وكان جورج يتطلع إليها وهما يأكلان.

لماذا تنظر أنت هكذا ؟ – أنا ؟كلا.

– لا تقل هذا. كنت تنظر إلى.

– دعه يا ماكس، انه غلام مسكين، وقد يقصد المزاح.

وضحك جورج.

ليس من حاجة للضحك. أتفهم. لا حاجة بك للضحك أبدا.

وهتف جورج: حسن

والتفت ما كس نحو ال: أترى ؟ يعتقد أن هذا حسن. اسمعه يري إن الأمر حسن. هذا جميل.

– اواه انه مفكر جدي. واستمرا في الأكل. وسأل (ال) رفيقه ماكس: ما اسم الغلام الصغير الجالس في طرف القوس: اوه! أنت أيها الغلام. ادخل وراء القوس مع رفيقك.

وتساءل ماكس وهو يتجه إلى (ال): ماذا أصابك.

– لاشيء. واتجه إلى ادامس: (أنصحك بالدخول وراء القوس.) ومر ادامس داخل القوس.

وتساءل جورج بدوره: ماذا؟ ماذا أصابك؟

– هذا ليس من شأنك. من داخل المطبخ؟

– العبد.

– من يكون هذا العبد ؟

– العبد الطباخ.

– قل له إن يحضر إلى هنا.

– لم هذا ؟

– قل له إن يحضر إلى هنا.

– في أي مكان تظن نفسك؟ – نعرف ذلك أيها الأحمق. هل تعتقد إننا نتكلم لمجرد المزاح وقال له رفيقه: نعم انك تمزح: لم تتناقش هكذا مع الغلام. وقال لجورج: اسمع، قل للعبد أن يحضر إلى هنا.

– ماذا تريدون أن تفعلوا به ؟

– لن نفعل به شيئا. وما ترانا نفعل بعبد ؟

ودفع جورج الكرة التي تشرف على المطبخ: سام، تعال إلى هنا لحظة. وفتح الباب ودخل العبد: ماذا تريدون ؟

وحدجه الرجلان بنظرة: حسن أيها الفتى وقف هنا ولا تتحرك. و أجاب سام: نعم يا سيدي. وكان منتصبا بقامته المديدة، تحيط بخصره (حلابة) الطبخ ونزل (ال) عن القوس: إني ذاهب إلى المطبخ مع العبد والغلام رقم (٢): ادخل أيها الصغير. وأنت فابقي هنا مع جورج

ودخل (ال) المطبخ مع ادامس وسام الطباخ، و أغلق خلفهما الباب. وظل المدعو ماكس على القوس أمام جورج. ولم يكن يتطلع إليه، بل إلى المرآة الممتدة وراء القوس، وكان المحل مطعما قبل أن يتحول إلى مشرب. وقال ماكس وعيناه مثبتتان في المرآة: لماذا لا تقول شيئا أيها الفتى.

– ما هذه القصة كلها ؟

– اواه، (ال) يريد أن يعرف معنى القصة. وأجابه صوت (ال) من المطبخ: لم لا تذكر له شيئا عن القصة.

وسأل ماكس جورج: و ما رأيك أنت في هذه القصة.

– لا أدري

– يجب إن تكون لديك فكرة.

ولم يكن ماكس يفارق بعينية المرآة لحظة وهو يتكلم.

– لا أريد إن أقول لك.

– اواه. (ال) إن الغلام الصغير لا يريد أن يعطي رأيه في القصة

وأجابه (ال) من المطبخ: إني أسمعك جيدا. وكان قد سد كرة المطبخ بزجاجة من عصير الطماطم. وجاء من المطبخ يقول لجورج: اسمع أيها الصغير، ابتعد قليلا عن القوس. وأنت يا ماكس تحول إلى اليسار قليلا.. وكان يدل مظهره على مصور يهيئ التقاط صورة لرهط من الناس.

– قل أيها الغلام. ماذا تعتقد انه سيجري ؟

ولم ينبس جورج بكلمة. وقال ماكس: سأقوله لك: جئنا نقتل رجلا اسوجيا. اتعرف رجلا اسوجيا يدعى أولي اندرسون.

– نعم.

– انه يأكل هنا في المساء أليس كذلك ؟

– أحيانا.

– يأتي في الساعة السادسة. صحيح ؟

– إذا جاء.

– نعرف هذا أيها الصغير. حدثني بشيء آخر. هل تذهب إلى السينما. – أحيانا.

– يجب إن تتردد على السينما. فهي لمثلك نعمة عظمى.

– لماذا تريدون قتل أولي اندرسون ؟ ماذا فعل بكم ؟

– لم تتح له فرصة ليفعل بنا شيئا، أنه لم يرنا قط.

وقال (ال) من المطبخ: ولن يرانا سوى مرة واحدة.

– إذن لماذا تريدون قتله.

– سنقتله لنؤدي خدمة العمود الكهرباء أيها الغلام المرح. وقال (ال) من المطبخ: أغلق فمك، انك تتكلم كثيرا.

– حسن ولكن يجب إن نروح عنه قليلا، أليس كذلك ؟ وقال لجورج: اسمع. إذا جاء احد من رواد المطعم تقول له إن الطباخ قد خرج. وإذا أصر تقول له انك ذاهب لتعدله أكله بنفسك. أفهمت أيها الغلام المرح.

– حسن و ماذا تصنعون بعدها

– هذا يختلف.. إنها أشياء لا يمكن التنبؤ بها مقدما. وتطلع جورج إلى المرآة. وكانت الساعة السادسة والربع. وفتح باب المطعم فدخله احد مفوضي الترام.

– هللو جورج، هل نستطيع أن نأكل شيئا ؟

– لقد خرج سام ولن يعود قبل نصف ساعة.

– إذن فانا مضطر إن اذهب إلى محل آخر.

وتطلع جورج إلى الساعة. وكانت تشير إلى السادسة والثلث.

– لقد قلت هذا جيدا أيها الفتي.. انك جنتلمان حقا.

– وقال (ال) من المطبخ: كان يعلم إني مستعد إن ألهب دماغه

– لا. لا تقل هذا. إن الغلام الصغير جنتلمان حقا.

وفي الساعة السادسة والدقيقة الخمسين قال جورج: انه لن يأتي بعد الآن. وخلال هذا دخل المطعم رجلان، وذهب جورج مرة إلى المطبخ ليعد سندويشا بالجانبون والبيض فرأى (ال) والقبعة العالية على مؤخرة رأسه، جالسا على كرسي قرب النافذة وفي يده بندقية صيد. وكان ادامس و الطباخ ظهرا لظهر في إحدى الزوايا و في فمهما كمامة. واعد جورج السندوتش ولفه بورق مزيت. ووضعه في كيس وخرج. وذهب الزبون بعد أن دفع الثمن.

وقال ماكس: الغلام يعرف أن يصنع كل شيء. انك تستطيع أن تسعد امرأتك أيها الصغير.

وقال جورج: مستحيل. إن صاحبك أولي اندرسون لن يأتي.

– سنعطيه فرصة أخرى، عشر دقائق. وكان ماكس يتطلع إلى المرآة. وأشارت عقارب الساعة إلى السابعة، ثم السابعة وخمسة.

– هيا بنا، الأفضل إن نذهب، انه لن يأتي.

– وقال (ال) من المطبخ: لنعطه خمس دقائق أخرى.

وخلال هذه الدقائق دخل احدهم فقال له جورج: إن الطباخ مريض..

– لم لا تحضرون طباخا آخر. كيف تقومون بمهام المطعم إذن؟ وخرج.

وقال ماكس: لنطلق سبيلهم يا (ال)، فلن يتكلموا.

– أتظن ؟ انك تهزر كثيرا.

– يا للشيطان. يجب إن نتسلى قليلا.

– ولكنك تتكلم كثيرا. وخرج من المطبخ. وكانت فوهتا بندقيته القصيرة تنتفخان تحت معطفه الضيق، وقال جورج: إلى الملتقى أيها الغلام المرح بوسعك أن تعتز فانك لفتي لامع.

وقال ماكس: هي الحقيقة. يجب إن تشتغل في السباق أيها الفتى.

وخرج الرجلان. وتطلع إليهما جورج خلال البلور فرآهما يجتازان الشارع ويبدو إن في قبعتهما السوداويين ومعطفيهما الضيقين كأنهما زوج من مهرجي الأوبرا.

ودخل جورج المطبخ ففك وثاق ادامس والطباخ.

وقال سام الطباخ: سيكون لي معهما حساب عسير هذا ما أقوله. على الضبط. سيكون لي معها حساب..

ونهض ادامس وهو يترنح. كانت أول مرة توضع في فمه كمامة: إنها لقصة طريفة !

وقال جورج: جاءا لقتل اولي اندرسون، وكانا يقصدان إن يطلقا عليه الرصاص لدى دخوله. والتفت إلى ادامس: يحسن بك أن ترى اولي اندرسون.

– حسن. أين يسكن ؟

– في بنسيون ايرس

– سأذهب إليه حالا.

وكان القنديل يستطع في الخارج، خلال الأغصان العارية. ومشي باتجاه خط الترام. ثم سار يمينا في طريق جانبية، وكان بنسيون ايوس ثالث بناء في الشارع. وصعد ادامس درجتين ودق على الجرس فظهرت على الباب امرأة.

– اولي اندرسون هنا ؟

تريد رؤيته ؟

– نعم. وسار وراء المرأة في الرواق. وتوقفت أمام إحدى الغرف ودقت الجرس.

– من هذا ؟

– شخص يريد مواجهتك يامستر اندرسون.

– أنا، ادامس.

– تفضل.

ودفع ادامس الباب ودخل الغرفة فرأى اولي اندرسون مستلقيا على

سريره وهو في كامل ملابسه وقد تخطى السرير جزء من قدميه. وكان ملاكما من أبطال الوزن الثقيل سابقا.

وسأل دون أن يتطلع إلى ادامس: ما القصة ؟

– كنت في المطعم فدخل رجلان شدا وثاقي ووثاق الطباخ وقالا إنهما يريدان قتلك.

ولم ينبس اولي بكلمة.

– وقد أدخلانا المطبخ وكانا يريدان أن يطلقا عليك النار متى دخلت لتناول طعامك. وقد قال لي جورج أن آتي لأحذرك.

سأعطيك عنهما بعض التفاصيل..

– ليس من حاجة، ولكني اشكر لك مجيئك على أي حال.

– هل تريد إن اخطر البوليس.

– كلا هذا لن يجدي نفعا.

– إلا استطيع إن افعل شيئا من أجلك.

– كلا، ليس من يستطيع أن يفعل من اجلي شيئا.

– إلا تعتقد أنه قد يكون هذا تهديدا.

– لا ليس بتهديد. وكل ما أمكنني عمله إني لم استطع إن أقرر الخروج من غرفتي، فبقيت فيها طوال يومي.

– ألا تستطيع مغادرة المدينة.

– كلا، لقد سئمت هذه اللعبة، ولست أرى لي مخرجا، و لكني سأقرر الخروج بعد حين على أي حال.

– إذن، فانا عائد إلى المطعم.

– إلى الملتقى. وشكرا مرة ثانية لمجيئك. وكان يتكلم دون إن يتطلع إلى ادامس ورأسه متجه إلى النافذة..

وخرج ادامس بعد إن القي نظرة أخيرة على الجسم الكبير المدد على السرير. وقالت له الخادم في الخارج: لقد ظل طوال اليوم في غرفته. اعتقد انه مريض. وقد قلت له: يجب أن تخرج للنزهة يا مستر اندرسون، في مثل هذا اليوم الخريفي الجميل، ولكنه لم يكترث.. إني آسفة، فهو رجل طيب جدا. كان ملاكما، إلا تعلم.

لا اعرف ذلك.

– ليس ما ينم عنده عن ممارسة هذه المهنة، ألا بعض الخدوش في وجهه. وكانا يتكلمان وراء الباب المؤدي إلى الشارع. وأضافت: انه وديع كالحمل. – ليلة سعيدة.

وسار ادامس في الشارع المظلم حتى الزاوية ذات المصباح، ثم تبع خطوط الترام إلى المطعم، وكان جورج وراء القوس.

– هل رأيته ؟

– نعم. وهو يلازم غرفته ولا يود الخروج.

– هل قلت له.

– انه يعرف ذلك. ولا يريد أن يفعل شيئا.

– سيظفرون بجلده إذن.

– هكذا يبدو لي. والأرجح عندي أن يكون قد اشترك في قصة غير نظيفة، عندما كان في شيكاغو.

ولزما الصمت. وانحنى جورج فالتقط منديلا مسح به القوس،. وقال ادامس: إني أتساءل عما قد يكون فعله هناك.

– من يدري. ولكن احدهم دفع مالا، ولهذا يقتلون الناس.. وقال ادامس: سأغادر البلاد. نعم هذا ما يجب عمله. إني لا استطيع أن أتصوره هناك في غرفته، وهو يعلم انه سيقتل متى خرج، هذا مريع.